

## في اليوم العالمي للغة العربية.. ألفاظ أجنبية تهدد ثقافتنا تعلم اللغات الأخرى ضرورة دون أن تكون بديلاً عن اللغة الأم



وائل العدس

استعاراتها وغرائب تصرفاتها، في انتصاراتها، ولفظ كتابتها.

وما تميزت به اللغة العربية عن باقي لغات العالم أنها تنطوي على العديد من الأساليب اللغوية: كالفصحى والعامية والأساليب الشفهية المكتوبة، إضافة للتنوع الفني في الخطوط الكتابية والصينية والإسبانية (الهندسة والفلسفة)، وعلاوة على ما تقدم ذكره فإن مما يميز العربية قدرتها على نقل العلوم والمعارف من مختلف اللغات والحضارات كاليونانية واليونانية مع إمكانية التناحر بها كلغة مع مختلف اللغات والثقافات.

تعرف بلغة القرآن الكريم، وتمتيز برونقتها ويسرها وجمالها، وتحتل المركز الخامس في أكثر اللغات تحدثاً حول العالم بعد الصينية والإسبانية والإنكليزية والهندية، إذ يتحدثها أكثر من ٤٠٠ مليون إنسان، ويبلغ عدد كلماتها ١٢.٣ مليون كلمة، وتتكون من ثمانية وعشرين حرفاً وعلى رأسهم حرف «الضاد» الذي لا مثيل له في جميع اللغات الأخرى، لذلك يطلق عليها اسم لغة الضاد.

يحتفل العالم بأسره يوم الثامن عشر من شهر كانون الأول من كل عام باليوم العالمي للغة العربية بمناسبة إدخالها ضمن اللغات الرسمية في العمل لدى الأمم المتحدة في عام ١٩٧٣.

### على مر العصور

اللغة العربية على مر العصور وإلى هذا اليوم ما زالت محافظة على جوهرها ونظامها وقواعدها، كما أنها ما زالت محافظة على تاريخها، وهي من أغنى لغات العالم لأنها تتضمن كل أدوات التعبير في أصولها، وتمتاز بتنوع معانيها ومفرداتها والألفاظ، ما جعلها منفردة ومرتبعة على عرش باقي اللغات.

العربية لغة كاملة محببة إيجاز، فإن الكلمة على حسب موقعها في الجملة، وعلى حسب ما تشير إليه فيها، فاللام مثلاً تستخدم بحرف جر الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة. من خصائص اللغة العربية الإيجاز، فإن الكلمة الواحدة للغة العربية يكون لها أكثر من معنى على حسب موقعها في الجملة، وعلى حسب ما أوربها غارقة في بحر من الجهل والظلام. إن للغة العربية مكانة كبيرة وانتشاراً واسعاً بسبب كونها لغة القرآن الكريم، وهي معتمدة في العديد من الكنائس المسيحية الشرقية وقد كتب بها العديد من كتب الدين المسيحي.

### التجربة السورية

ربما أكثر ما يهدد وجداننا وثقافتنا وصولنا إلى مرحلة نستخدم فيها ألفاظاً أجنبية دخيلة تنوع

من الدلع وإبراز الثقافة، وأخطر ظاهرة على الإطلاق ظاهرة الكتابة أو التحدث بكلمة عربي وكلمة إنكليزي، ليصنف صاحبها بين قائمة المتقنين.

ليس العجز في اللغة العربية في استيعاب المصطلحات العلمية الجديدة، بل العجز عند العرب أنفسهم والتقصير منهم، وهناك الكثير من المحاولات الفردية الناجحة في تعريب المصطلحات العلمية، وأما على نطاق الدول فإن التجربة السورية الناجحة في التعريب الكامل للمصطلحات العلمية هي أكبر دليل على قدرة اللغة في الاستيعاب.

إذا لم تكن سورية عبر تاريخها الحديث بعيدة عن الاهتمام باللغة العربية فمُنذ عام ١٩١٩ تأسس فيها أول مجمع لغوي يعني بهذه اللغة ونهوضها وصون تراثها وتعريب المؤسسات والتعليم والمناهج لتكون سباقة في تعريب كل المراحل التعليمية بمدارسها وجامعاتها وحقول المعرفة فيها ليجرس الإعلام السوري بمؤسساته قضية الحفاظ على اللغة العربية في نتاجه ولغته اليومية.

### في القرآن الكريم

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (سورة يوسف - آية ٢). «قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ» (سورة الزمزم - آية ٣٨). «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (سورة الزخرف - آية ٣).

### مما قيل في العربية

قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: «أحبوا العرب للثلاث، لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الحجة عربي». «عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم». - الشاعر أحمد شوقي قال: إن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسوره في الضاد. - الشاعر خليل مطران يسمي العرب «بني الضاد»: «وولود بني الضاد جاءت إليك وأنت عليك بما وجب». - الأديب طه حسين: «إن المتقنين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً». - الإمام الشافعي: «ما جهل الناس، ولا اختلفوا إلا لترهبهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطو طالبين». - المستشرق الألمانية سفيريد هونكه: «كيف يستمتع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم، وسحرها الفريد؟ فيجران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة». - المستشرق الألماني كارل بروكلمان: «بلغت العربية بفضل القرآن من الانتعاش، مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا». - المستشرق الفرنسي وليم مرسيه: «العبارة العربية كالعود، إذا تقرت على أحد أوتارها رنث لندك جميع الأوتار وخفتت، ثم تحرك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور». - المؤرخ الفرنسي إرنست رينان: «اللغة العربية - المستشرق الإنكليزي إدورد وليم ورك: «إن بدأت فجأة على غابة الكمال، وهذا غريب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة». - المستشرق الإنكليزي إدورد وليم ورك: «إن للعربية لبناً ومرونة يمكنها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر».

## أسهمت في ثورة اجتماعية جعلتها الأكثر مبيعاً بعد خمسة عشر عاماً على رحيل فرانسوا ساغان «زوايا القلب الأربع»



إعداد: مها محفوظ محمد

خمسـة عشر عاماً على رحيلها تعود

ساغان برواية غير منشورة «زوايا

القلب الأربع» التي لم يكن لها أن ترى النور لولا إبنها الوحيد دوني ويستوف الذي قرر العمل عليها من دون أن يقرب من الأسلوب حيث لم تكن مكتملة وفيها بعض الثغرات وفقرات غير مقروءة.

إلا أن نشوة الكتابة عند ساغان تظهر في سيرة ذاتية شاملة لها وهي التي كانت موهوبة يوماً بالعالونين، تبحت عنها أحياناً عند الشعراء وخاصة عند بولدير وإيلوار.

يقول ابنها ويستوف: «وجدت على مر الصفحات الحرية المطلقة، روح الامبالاة، دعابة ناشزة، جراءة تلامس الوقاحة». تعد ساغان أشهر أديبة فرنسية بعد سيمون دوبوفوار في النصف الثاني من القرن العشرين دخلت عالم الأدب محطة الأبواب بروايتها «صباح الخير أيها الحزن»، التي قلبت الموازين الأخلاقية في ذلك الزمن وكانت صبية شابة بالكاد تبلغ تسعة عشر عاماً، فما من أحد قدم تحفة أدبية في مثل هذا السن سوى رامبو في مجال الشعر، وروايتها هزت فرنسا يومذاك لأنها بنت نغمة جديدة في الروايات البرجوازية الغفنة لفرنسا التي لم تكن قد استعادت عافيتها بعد من هزيمة الأربعينيات، فإشاعة حرية النساء وكان شيئاً جديداً لا م عدا مارغريت دوراس التي تحدثت في روايتها «سد أمام الياسفيك» عن شهوة الأنثى كانت الكتابات النسائية قليلة، ومع أن ساغان لم تكن جزءاً من حركة التحرر النسوية مثل سيمون دوبوفوار إلا أنها أدركت واقع الوضع النسوي والصعوبات التي تواجهها النساء في تحقيق رغباتهن في مجتمع يحكمه الرجال حيث قدمت في رواياتها مشاهد لنساء شابات مثلها مستقلات منحدرات فقي كتابها «لا أتحب شيئاً، تطالب بمساواة الرواتب بين الجنسين ومنعت النقطة الشرعية ومن دون أن تدري ساهمت ساغان في ثورة اجتماعية لم تطبق إلا مع الأجيال اللاحقة، فهي من الجيل الذي سبق الثورة الطلابية عام ١٩٦٨ ما يفسر بعينه، وأنا أرى أن هذه هي الطريقة الوحيدة

كيف كان صدور «صباح الخير أيها الحزن» صادماً عام ١٩٥٤ حيث اعتبرت رواية جريئة فضائحية بيع منها أكثر من مليون نسخة وهو رقم قياسي في ذلك الوقت لتحقق ساغان ثروة أدبية ثمينة وتغدو نجمة ساطعة في المشهد الثقافي الفرنسي، وعليها نالت جائزة النقاد الأدبية الكبرى. وفي السنة الثانية من صدور الرواية تم اقتباسها إلى السينما وكتب يومها فرانسوا موريل الحائز نوبل للآداب: «لقد تم منح جائزة النقاد لوحيش أدبي ساحر».

ساغان أدركت مبكراً أنها ستكتب رواية مهمة، فهي قارئة قبل أوانها، فمُنذ صغرها كانت تطلب بدل هدايا عيد الميلاد كتباً، وقد ولد حب القراءة عندها من مكتبة المنزل في بيت جدتها، حيث كانت تقضي ساعات في القراءة، رفقياً حتى خلال الحصة الدراسية كانت غرقها في ملأى بمؤلفات أندريه جيد والتبير كامو وسارتر وبريفير أيضاً بلزك وفلوبير وبروست وينتشره، لذلك لم تر في نفسها سوى كاتبة وقد تنبأت بذلك.

في روايات ساغان تظهر أفكار الوجودية لاسارتر التي تنحصر في تحرير الإنسان مما هو متصور عقلياً أمام وجوده الخاص بوصفه كائناً حراً يتوقف مصيره على قراره الشخصي فنجد: الحرية، القلق، العزلة، الخواء، ألم الحياة، اليأس... وهي كانت قد قرأت له «الغيتان» وهي طالبة في المدرسة وسحرت بها، روايتها الثالثة «في شهر، في سنة، بدت متأثرة جداً بأعمال الفيلسوف، حيث تطفو رائحة العدم على الحبكة، ساغان لازمت سارتر آخر عامين من حياته كانت تتناول الغداء معه في مقهى «كوبول»، وتقضي الساعات باستحضار كلمات حب وقد تأثرت كثيراً برحيله.

في كتابها «أفضل ذكرياتي» ١٩٨٤ تقول: «لم أتصف أبداً بعد موته ماذا أفعل وبماذا أفكر؟»

من أيام الصيف ٢١ حزيران أيضاً جمعهما قضية الالتزام والتوقيع على بيان ١٢١ متفقاً لدعم حق الجزائريين في تقرير مصيرهم عام ١٩٦٠، والمسامة في تظاهرات الطلبة في آيار ١٩٦٨ التي اعتبرت طروحات ساغان بمنزلة بدايات المسار لهذا الحراك الطلابي تقول: كان سارتر الأكثر قرباً إلى قلبي فقد أحببته أكثر من الجميع علماً أن عشاقها كثر يمتدحون من الكاتب الأميركي تينيسي وليامز إلى فرانسوا ميثران وعلى لسان إحدى شخصيات رواياتها تقول: «حين أحب فالج حد الجنون ذلك هو الجنون بعينه، وأنا أرى أن هذه هي الطريقة الوحيدة

## بحجة الاستعراض.. العري يجتاح المسارح العربية

# التقليد عن الغرب.. وبأن نكون نسخة..

# هل سنحقق الاستقطاب الأوسع؟

ولكن هناك جاء عمرو دياب الشاب، ليكسر القواعد، مخالفاً المؤلف ليبيسط الحضور على المسرح عبر ثياب لا تشبهنا، بل وأصبحت موضة الشباب، نعم عمرو دياب لم ينجح نحو العري واللامنتليقي فيما هو معادنا من حشمة - إلى حد ما - وذهنية محافظة في الشرق، ولكنه جنح في أزيائه واختياراته الغربية، ابتداء من تسريحة الشعر وانتهاء بالحذاء الذي يرتديه رغم كبح الانتقادات والهجوم عليه بحسب حالة الظهور في حفلاته أو في صور غلاف البوميه الجديد. إذاً، دياب هو أول فنان عربي تجرأ وصعد المسرح ليحسب حفله مرتدياً بدلة رياضية، بل هو أول من بسط الحضور والحركة على المسرح بقراره الذي لم يخش شيئاً فيه عبر ارتداء «الثورت». وهو أول من ذهب في الغرابة عندما ارتدى بدلة رسمية مع ربطه عنق وهداء رياضي، لتصبح موضة عند العرب. كما أثار ضجة كبيرة حين ظهر في فيديو كليب «الليلة» مرتدياً بدلة رسمية مع «الشيشب»، ولكن الهجوم الأكبر والنقمة التي حلت عليه كانت عندما ظهر مرتدياً «الجينز الساقط» على غلاف ألبومه «وياه» والذي أظهر خلاله جزءاً من ملبسه الداخلية. هذا وتعرض لثوم عندما نشر غلاف ألبومه «الليلة دي» وهو عاري الصدر. وأخيراً في إطلالته الأخيرة بحفله بقرية «غزاله» بالساحل الشمالي بمصر، كان أثار إعجاباً وجدلاً في الوقت نفسه، عندما ارتدى دياب شروالاً أسود مصنوعاً من القطن الخالص، و«التيشرت» الأبيض الطويل. حيث غرّد المتابعون على تويتر مشبهين سرواله بالملابس الداخلية لأهل الرف في مصر، على حين دافع جمهوره عن إطلاله عمرو دياب، مشيرين إلى أن «الشروال» من ماركة «XCONCEPT» المشيوتانية الشهيرة وسعره ١٤٤ يورو، أما التيشرت فسعره ٦٤ يورو.

وأخيراً اختار «الهيضة»، دياب إطلاله تماشياً مع الموضة العالمية، والذي هو من أكثر النجوم اتباعاً لها وأيقونة مهمة في نشرها بين الشباب العربي.

والفيديو كليات، فقد وُجّهت إليه الانتقادات لكونه ينجح نحو العري أمام الجمهور، سواء باختياره للأزياء التي يرتديها، أم في خلعه على الخشبية، ما أثار حفيظة الجمهور ومعتابه وحتى النقاد لأن تصرفاته وأزياءه تخالف تقاليد وعادات المجتمع المصري، ولا تتفق مع قيمه المجتمعية. وحتى تصرفاته دفعت الحاصي المصري سمير صبري للتقدم بيلال للنائب العام ضد الفنان محمد رمضان بسبب ظهوره بتلك الأزياء. وقد صرح الفنان المصري هاني شاكر- تقيب المهن الموسيقية في مصر- وخصوصاً بعد عدة حفلات أقامها الفنان في مصر بأن النقابة أعطت الفنان محمد رمضان تصريحاً لكي يغني وليس ليلعق ثيابه، أما عن حفل رمضان الأخير بالرياض ففي الحقيقة هو لم يقم بخلع ملبسه كما اعتاد أن يفعل في معظم عروضه، على حين اكتفى بارتداء جاكيتات عارية الصدر.

بقي لكم منا أن نعرض وجهة نظر الفنان محمد رمضان فيما يقدمه من استعراضات في ملبسه الغربية والتي تعتمد في تكوينها على سلاسل الذهب والفرو والجلد وغيرها، كان رمضان قد صرح سابقاً أن ما يقدمه يشبه عروض ملك البوب الراحل مايكل جاكسون وحتى الفنانة شيريهان في الفوازير، بقوله: «الملابس التي ارتديتها أثناء الحفل ما هي إلا ملابس تتناسب مع الأجواء الاحتفالية وهذا ما كان يقوم به مايكل جاكسون، وأيضاً الفنانة الكبيرة شيريهان التي كانت ترتدي ملابس غريبة أثناء تقديمها الفوازير، وذلك كان من أجل العرض الذي يتطلب من الفنان ارتداء ملابس غير تقليدية».

### الهيضة.. عمرو دياب

عندما ظهر عمرو دياب وصعد المسرح وغنى في الثمانينيات، كسر الصورة النمطية التي اعتاد عليها الجمهور العربي في تلك الأونة من الزمن، فإلّا في ذهنه صورة راسخة لغنّين أمثال العنديلبي عبد الحليم حافظ بارتدائه البدلة الرسمية مع ربطه العنق، والوقوف الثابت على خشبة المسرح.



عمرو دياب

الدول كلها وحتى في العالم عند الجاليات، مما لاشك فيه يستحقها لكون موهبته والكاريزما التي يمتلكها مع مكانته في التسويق لنفسه ضمن زويزة العصرية، في اللهاث الدائم نحو التجدد والتفرد، مكنها من احتلال مرتبة مهمة عند الشباب. لكنه الفنان الأكثر إثارة للجدل سواء في موضوعاته الطروحة أو طريقة التسويق لنفسه في العروض المسرحية



محمد رمضان

### محمد رمضان يتشبه بمايكل جاكسون

«الأسطورة» هو لقب الفنان محمد رمضان، الذي يكتسح اليوم الأخبار وحتى تهافتت عليه العروض سواء التقليدية أو الغنائية، الشهرة اللامحدودة ملبياً في مصر وعربياً في

سوسن صيداوي

في الأمور التي تثير الجدل، هناك أشخاص يسعون لها بأن يكونوا رواداً أو أصحاب شهرة في هذه الأماكن التي تستفز الأراء، عبر تصرفاتهم غير المنطقية وغير المعتادة. وبالطبع عند المألوف، نحن نخرج عن حيفظلتنا، بل البعض منا يبسط ولا يمكنه استيعاب الحريات هذا إن كانت غير مؤنبة، ولكن عندما يكون الخروج عن المألوف سعيًا وتماشياً مع الفكر الأجنبي وعقليته وأسلوبه ابتداء من الحياة وانتهاء بالاستعراض موضوع البحث، فهنا- أظن- أنه علينا ألا نقتدي بهم، فالتعبير يجب أن يكون بداية في جوهرنا وعقليتنا وكَيْبنتا التي اعتدنا عليها، وك لا نأطيل في الشرح سأنخذل بالموضوع، لذاذا يقتدي نجومنا من المغنين العرب بالغرب في عروضهم المسرحية، عبر ارتداء أزياء تكشف الأجزاء، ونحن بعروبنا من أصحاب المحافظة عقلاً وشرفاً وجسداً؟ بالنسبة لي، الأمر عادي ولم استهجنه لأن الرقص والحركة يحتاجان إلى ملابس وأزياء خفيفة ومرحة، ولكن ما دفعني إلى طرح هذا الموضوع هو الفوضى الإعلامية التي ضجت بها المواقع والمحطات والقنوات، إثر حفل الفنان محمد رمضان الأخير، هذه الفكرة أثارت لدي أسئلة كثيرة ومنها: هل أصبحنا اليوم بحاجة إلى عقيلة جديدة؟ هل سنبقى مكبّ نغليات الغرب؟ هل نحن غير قادرين على الخلق والإبداع في جالاتنا الخاصة؟ سأترككم مع عرض لأملته في الوسط الفني وبإطالاتهم ولكم أتمنّى القرار أو الإجابة عن الأسئلة السابقة.